كفاية المدعي في آية يا أرض ابلعي

للإمام شمس الدين أبي الخيْر
محمد بن محمد بن الجَزَري
(٧٥١ - ٨٣٣هـ)

دراسة وتحقيق
نشيد حميد سعيد آل محمود

منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت

كفاية الأملعي

في آية

يا أرض ابلعي

دار الآفاق الجديدة

مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر

رأس بيروت ـ الحمراء ـ شارع المقدسي

هاتف: 349178 (1-961) - 351246 (1-961)

فاكس: 341112 (1-961)

ص.ب.: Riad Al-Solh 2668 و 11-7302

Beirut 1107 2240 Lebanon

E-mail: alafaq@cyberia.net.lb

بيروت ـ لبنان

في خدمة الثقافة العربية

اسم الكتاب: كفاية المعتني

المؤلف: ابن الجزري

ISBN 9953-12-019-6

© حقوق الطبع والاقتباس

محفوظة ومسجلة للناشر

اقتباس أو تحريف وطبع هذا الكتاب

يقعان تحت طائلة العقوبة

الطبعة الأولى

2003

كفاية الأتقياء في آية يا أرض ابلعي

للإمام شمس الدين أبي الخيْر
محمد بن محمد بن الجَزَري
(٧٥١ - ٨٣٣هـ)

دراسة وتحقيق
نشيد حميد سعيد آل محمود

منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

صَدَقَ الله العَظِيم
سورة هود (آية ٤٤)

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً، والصَّلاة والسَّلام على محمَّد خاتم الرسل وعلى آله الطَّيبين وأصحابه المنتجبين.

وبعد، فقد مرَّت على الدِّراسات القرآنية قرون طويلة منذ أن تفتّحت أذهان علماء المسلمين على قراءة القرآن والغوص في أعماقه لاستخراج ما فيه من كنوز، وقد كان لحث القرآن والرَّسول الأعظم ﷺ ورجالات الإسلام الأوائل الأثر الكبير في دفع تلك الأجيال المتعاقبة إلى البحث والتأليف. وممّا جاء في الحديث الشريف في فضل القرآن والحثّ على دراسته:

«... كِتَابُ الله فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُم وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُم وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُم هُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بالهَزْل، هُوَ الّذِي مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ الله، وَمَن ابْتَغَى الهُدَى في غَيْرِهِ أضلّه الله، وَهُوَ حَبْلُ الله المَتِين وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، وَهُوَ الّذي لا تَزيغُ به الأهواء ولا تَلْتَبسُ بِهِ الألسنةُ ولا يشبعُ منه العلماءُ ولا يَخلَقُ عَن كَثْرة الرَّدِ وَلاَ تَفْنَى عَجَائِبُهُ»[1].

وقد تنوّعت تلك الدِّراسات وتسابق إليها العلماء ممّا أثرى المكتبة العربيَّة بتراث ضخم من الكتب والموسوعات التي كان للقرآن الأثر الكبير في مادّتها.

إنّ الدراسة القرآنيَّة المتخصِّصة التي تأخذ جانباً محدّداً من القرآن فتوجه الجهد الكبير والمتواصل إليه، تؤدِّي إلى نتائج وثمرات قد لا تتمكن الدِّراسات العامّة الشاملة من الوصول إليها؛ لأنّ تحديد مجال الجهد وتضييقه سيؤدِّي قطعاً إلى توجيه الفكر في ذلك المجال واستعمال ذكاء الدارس وإخلاصه فيه ممّا يفتح أمامه الآفاق لخدمة هدفه المحدّد الواضح.

---

(١) انظر: سنن الترمذي: ٥/ ١٧٢.

لقد سلك الشيخ الجزري رحمه الله في كتابه هذا (كفاية الألمعي) المسلك المحدّد الضيِّق، حيث جعل هذه الآية القرآنية الكريمة ـ على قلّة ألفاظها ـ مداراً لبحثه الطويل طارقاً كلّ باب من أبواب الفنون التي رأى مجالاً للآية فيها، وذلك على سبيل التحدي لمن قال: إن السكاكي بلغ فيها الغاية ـ في كتابه المفتاح[1] ـ ذلك التحدِّي الذي دفعه إلى العمل فأثمرت جهوده فأثبت دقة المقولة التي ردّدها المفسِّرون:

«.. استفصح علماء البيان هذه الآية ورقصوا لها رؤوسهم»[2].

وحيث أنني أخوض بين المخطوطات لاختيار ما يصلح لأن يكون موضوعاً لنيل درجة الماجستير، اقترح عليَّ أخ كريم أن أحقِّق هذا الكتاب، ولمّا سرَّحت النظر فيه وجدت فيه ما يملأ نفسي في العمل العلمي وخدمة القرآن الكريم في جانب من جوانبه المضيئة.

وشرعت في عملي حيث قسمته إلى قسمين:

١ ـ قسم الدِّراسة.

٢ ـ قسم التَّحقيق.

أما قسم الدِّراسة فقد اشتمل على أربعة فصول:

والفصل الأول تحدثت فيه عن حياة المؤلِّف كما في النقاط التالية:

١ ـ اسمه، مولده.

٢ ـ أسرته ونشأته.

٣ ـ شيوخه.

٤ ـ تلاميذه.

٥ ـ رحلاته العلمية ووفاته.

٦ ـ شعره.

---

(١) انظر: كفاية الألمعي، الأصل، ٣ و.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥.

وقد تهيَّأ لي عدد من المصادر التي تحدّثت عنه وبخاصة ترجمته لنفسه في كتابه (غاية النهاية)، وحيث إنّ محققي كتبه التي اطلعت عليها لم يتوسّعوا في الكلام عن حياته قمت بجمع المعلومات وعرضها في هذه الدِّراسة.

والفصل الثاني: تتبعت فيه مصنفاته وبالنظر لكثرتها فقد صنّفتها على العلوم: فمن مؤلَّفاته في علوم القرآن إلى علوم الحديث إلى التأريخ والسير ثمَّ علوم اللغة ثمَّ الفقه وأصوله وأخيراً كتبه الأخرى المتفرِّقة الأغراض.

وقد أشرت إلى المطبوع منها والمخطوط ومكان وجوده أو المصدر الذي ذكره.

والفصل الثالث: وفي هذا الفصل قمت بدراسة تحليلية للكتاب حيث شملت:

١ ـ زمن تأليفه.

٢ ـ بواعث تأليفه.

٣ ـ منهج المؤلِّف فيه.

٤ ـ المصادر التي اعتمدها وطريقة تعامله معها.

٥ ـ شواهده وأسلوب عرضها.

أما **الفصل الرابع** فقد اشتمل على:

١ ـ اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلِّف.

٢ ـ عرضت وصفاً للنسختين اللتين اعتمدتهما في التحقيق.

٣ ـ شرحت المنهج الذي سرت عليه في تحقيق الكتاب.

أما قسم التحقيق:

فقد بذلت ما استطعت من جهدٍ في سبيل تحقيق الكتاب تحقيقاً علمياً متقناً حيث قمت:

١ ـ بتحرير النص بما يتفق مع قواعد الإملاء المتبعة في العصر الحاضر.

٢ ـ ضبطت ما يحتاج ضبطاً من النص.

٣ ـ قابلت النسختين المخطوطتين وبيَّنت أوجه الاختلاف وأشرت إلى مواضع الخطأ والسقط.

٤ ـ خرجت الشواهد المختلفة الواردة في النصّ من آيات كريمة وأحاديث شريفة وأشعار العرب وأقوالهم.

٥ ـ عرَّفت بالاعلام في الهوامش.

٦ ـ فسَّرت ما يحتاج تفسيراً من الكلمات.

٧ ـ وثقت ما يحتاج إلى التوثيق من النصوص والآراء.

٨ ـ علَّقت على المسائل المهمّة وبيَّنت الآراء المختلفة فيها.

٩ ـ عرَّفت بالكتب التي ورد ذكرها في النص.

وبعد أرجو أن أكون قد وفقت في إخراج هذا الكتاب إخراجاً يجعله في متناول العلماء والباحثين ذاكراً وشاكراً كل من منحني من وقته ولم يبخل وأخصُّ بالذكر أستاذي المبجّل الدكتور عبدالله درويش الذي لم تمنعه ظروف عائلية قاهرة من أن يمنحني من وقته ما أعانني في تذليل صعوبات البحث وغوامضه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

نشيد حميد سعيد آل محمود
١ شهر رمضان سنة ١٤٠٩هـ
٦ نيسان سنة ١٩٨٩م

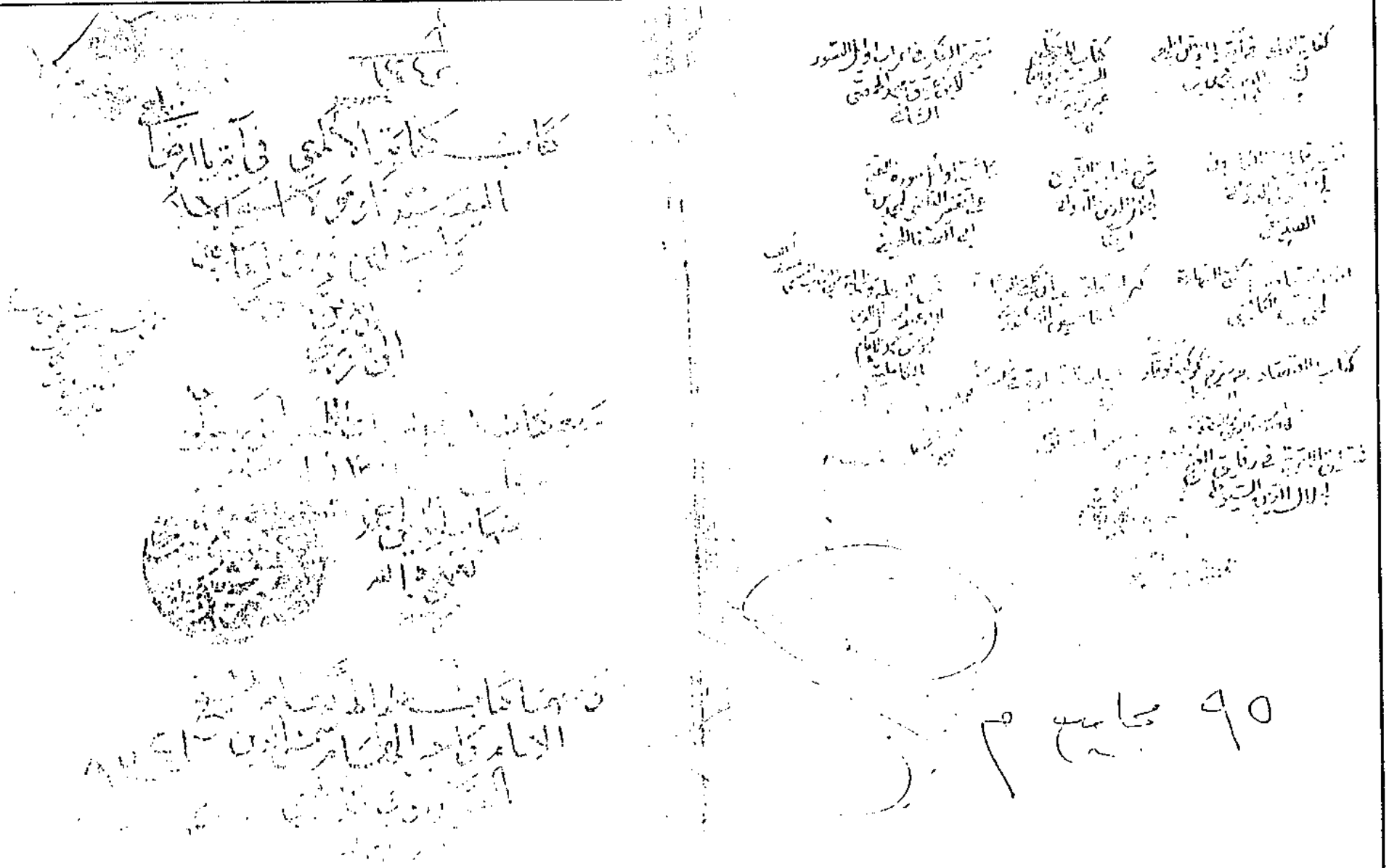

صفحة العنوان من نسخة دار الكتب بالقاهرة

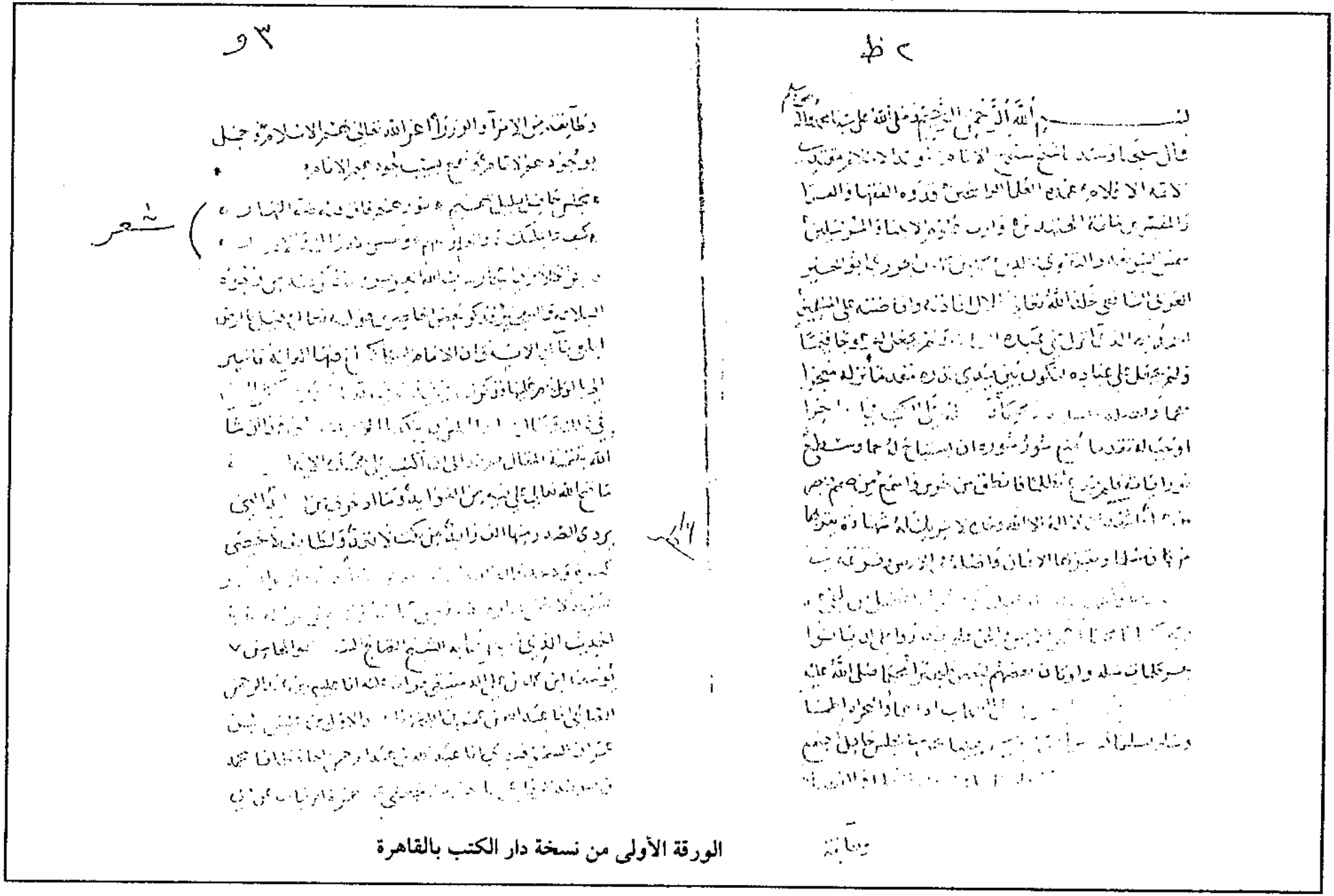

الورقة الأولى من نسخة دار الكتب بالقاهرة

الورقة الأخيرة من نسخة دار الكتب بالقاهرة

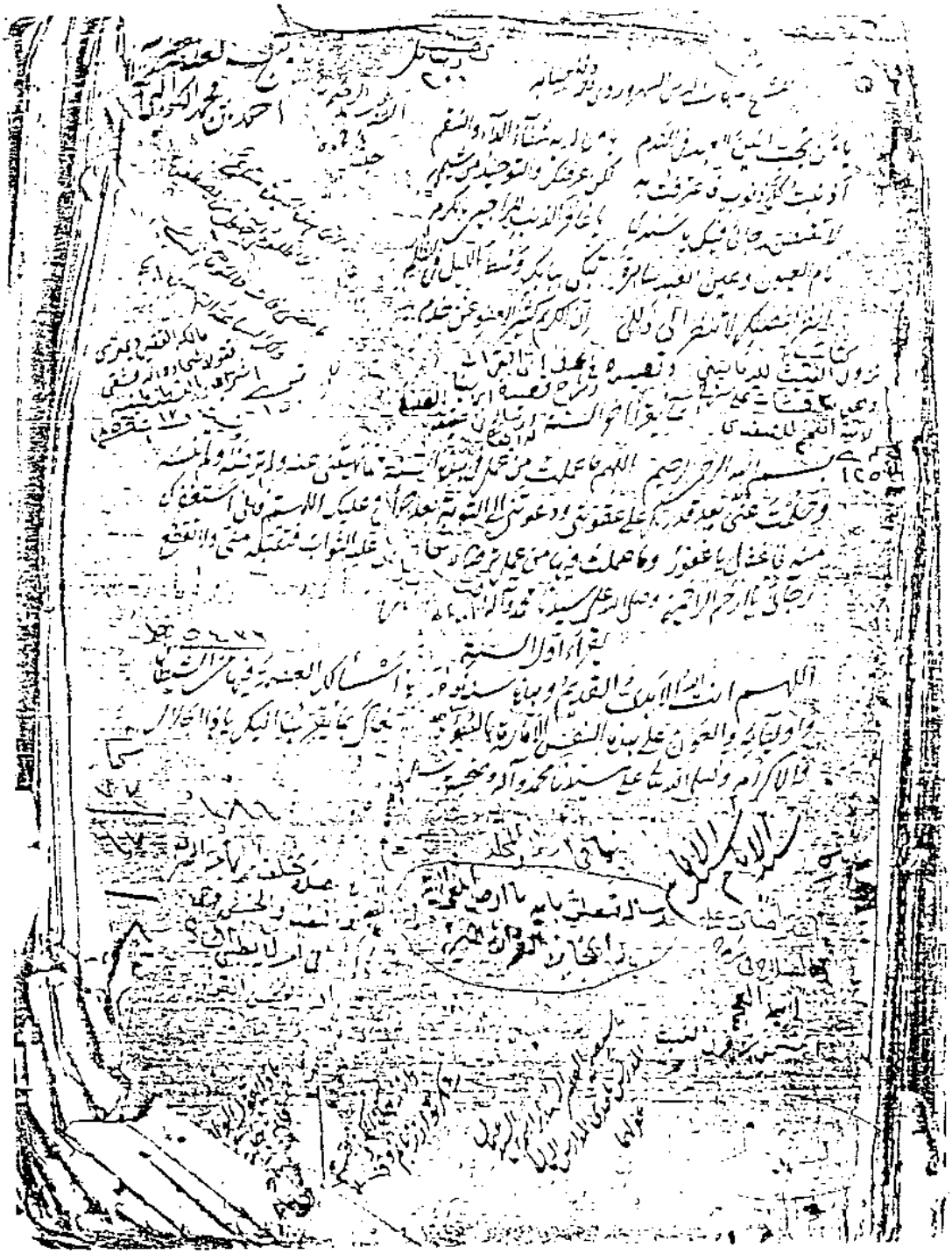

صفحة العنوان الأولى من نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق

شرح لامية العجم للإربدماني ٤٤

صورة تقاريض لابن خلدون ٤١

اعجاز قرآن وكفاية يا ابليس لابن الباقلاني ٤٤

القصيدة الزاهدية التي تختلف معروفها واعرابها مزالرفع والنصب والجر ٨٥

قصيدة مشكل اللغة لابن الانباري ٨٩

قصيدة في عدد آي سور القرآن ٩٦

شرح قصيدة نفس اطلقه لابن سينا ١٠٤

رسالة في حقيقة السعادة ١٢٢

رسالة في تأويل سورة الاخلاص والمعوذتين ١٢٧

الاثر المنظوم في الكف المنهوم ١٣٤

الكف والانتفاع بعد مئات اخرى ١٦٥

انموذج العلوم للدواني ١٧٧

رسالة في خلق الافعال ٢٠٢٠

تفسير سورة قل يا ايها الكافرون للدواني ٢٠٥

شرح خطبة الطوالع للدواني ٢١٤

شرح رسالة الجوهر الفارد لنصير الطوسي وشرحه للدواني ٢٢٢

رسالة في آداب الزيارة وحقيقة الدعاء ٢٤٥

رسالة في العشق لابن سينا ٢٢٦

رسالة في فائدة الزيارة للامام فخر الدين الرازي ٢٤٧

حقيقة وكلام الشيخ ابي العربي قدس سره ٢٥٠

رسالة في القضاء والقدر ٢٥٢

لابن سينا

صفحة العنوان الثانية من نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق

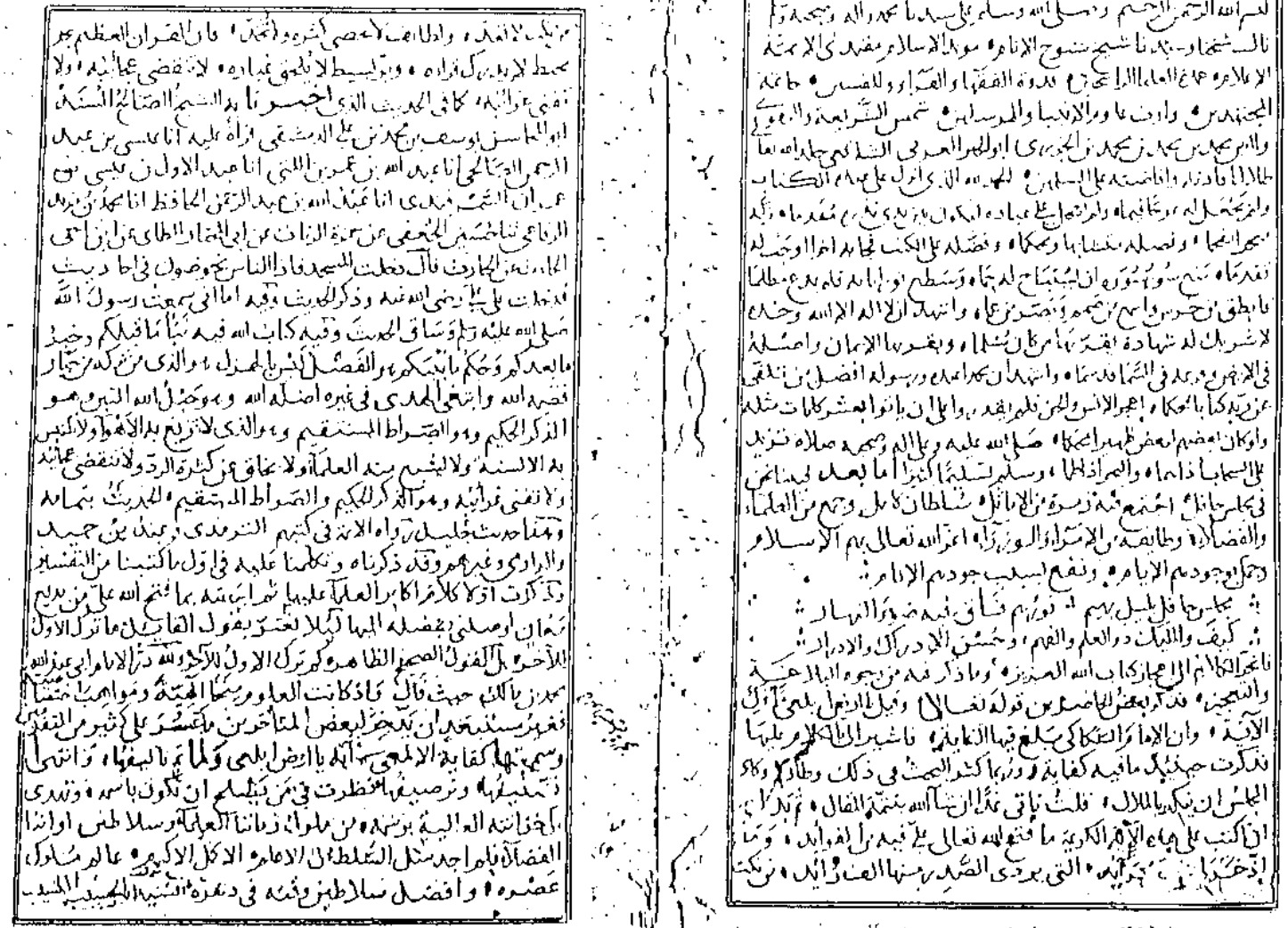

صفحة الورقة الأولى من نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق

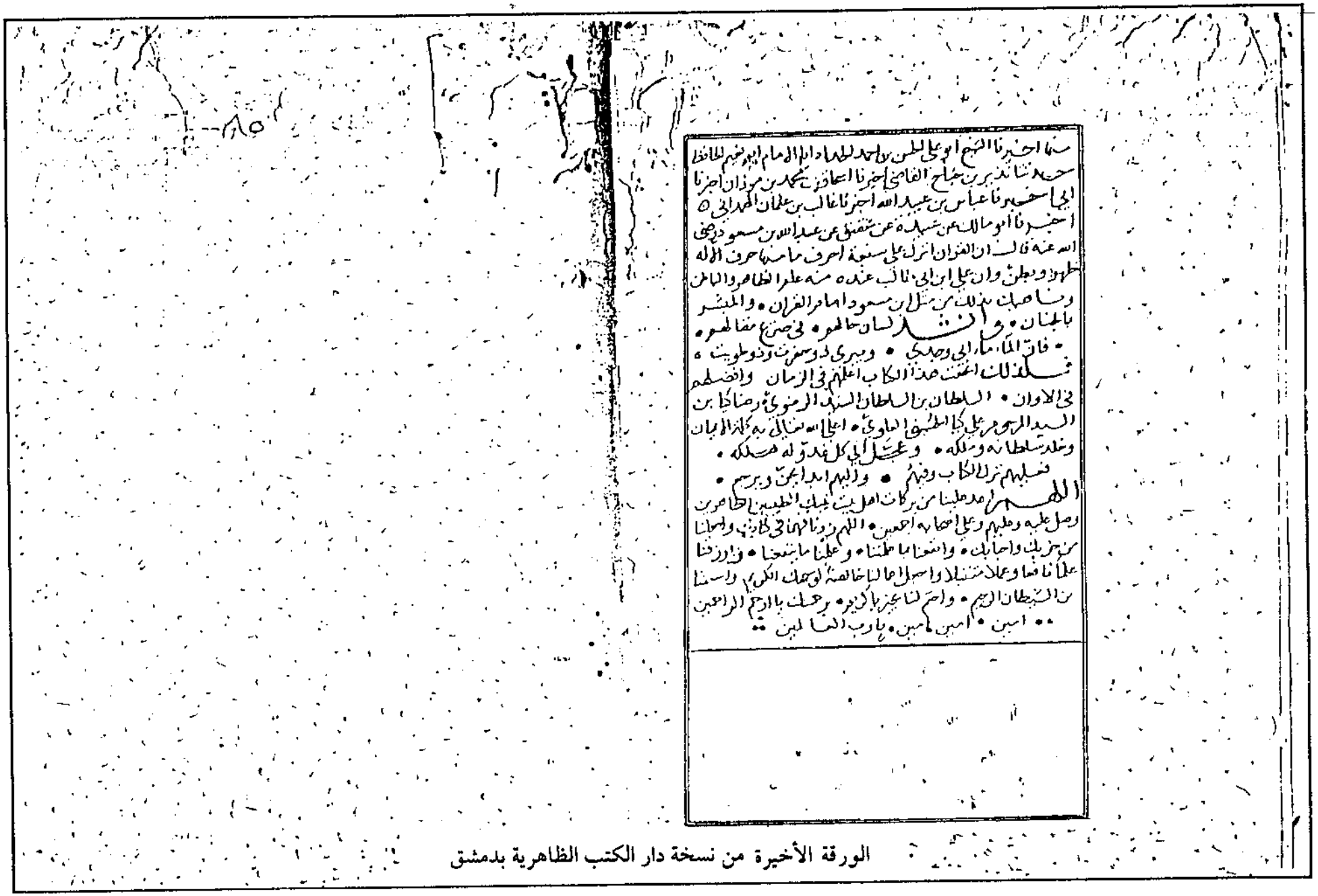

الورقة الأخيرة من نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق

قسم الدراسة

الفصل الأول

حياة الإمام ابن الجزري

١ ـ اسمه وكنيته ولقبه

اسمه: هو الإمام محمد بن محمد بن محمد بن عليّ بن يوسف.

وكنيته: أبو الخير.

أما لقبه: فهو شمس الدين.

ويلقب أيضاً بـ (الشيرازي) لما ذكر من ذهابه إلى شيراز وبنائه مدرسة هناك.

وله ألقاب أخرى: (الدمشقي) لأنه ولد في دمشق.

و (الشافعي): نسبة إلى مذهبه الفقهي.

و (العربي) و(الجَزَري)[1].

---

(١) تنظر ترجمة الإمام ابن الجزري في المصادر الآتية:

١ ـ غاية النهاية في طبقات القراء ـ وهي للمؤلِّف نفسه: ٢/ ٢٤٧ ـ ٢٥١.

٢ ـ شذرات الذهب لابن عماد: ٧/ ٢٠٤ ـ ٢٠٦.

٣ ـ البدر الطالع للشوكاني: ٢/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩.

٤ ـ الضوء اللامع للسخاوي: ٩/ ٢٥٥ ـ ٢٦٠.

٥ ـ الإعلان بالتوبيخ للمؤلف نفسه، ص ٢١، ١٦٥.

٦ ـ روضات الجنات، لمحمَّد باقر الموسوي، ص ٧١٩ و٧٢٠.

٧ ـ التاج المكلل، صديق حسن خان، ص ٤٦٣ و٤٦٤.

٨ ـ مفتاح السعادة، لطاش كبري زاده: ٢/ ٥٥ ـ ٥٧.

٩ ـ الشقائق النعمانية، للمؤلف نفسه، ص ٢٥ ـ ٣٠.

١٠ ـ قضاة دمشق، لابن طولون، ص ١٢١ و١٢٢.

١١ ـ طبقات الحفاظ، للسيوطي، ص ٥٤٩.

١٢ ـ طبقات المفسِّرين، للداودي: ٢/ ٥٩.

=